بيد ان مراقبين محايدين اشاروا الى ان هذا الاقتراح هو بمثابة الرد الاسرائيلي على التحذير الذي وجّهته الادارة الاميركية الى اسرائيل لمماطلتها في الموافقة على عقد اللقاء الثلاثي في واشنطن، فيما اعتبر مسؤولون اسرائيليون ان التحذير الاميركي هو «مجرّد تكتيك معروف في المفاوضات، هدفه ممارسة الضغوط» (**المصدر نفسه**).

على هذا الاساس، اشاعت تصريحات رابين، بعد عودته الى تل ـ ابيب، الاعتقاد بأن المحادثات مع بيكر لم تنجح في تضييق الفجوة القائمة بين مواقف الطرفين، لكنه اضاف انه «اصبح يتفهّم اكثر الموقفين، المصري والفلسطيني، في اعقاب هذه المحادثات». واشار الى ان اللقاء الثلاثي بين وزراء خارجيات مصر واسرائيل والولايات المتحدة الاميركية يمكن ان يُعقد عندما تقتنع الادارة الاميركية بوجود امكان لتضييق الهوة بين الاطراف؛ واعتبر ان «من الصعب الافتراض ان هذا اللقاء يمكن ان يحدث قبل حصول تقارب بين مصر واسرائيل». وقال، ان هذا التقارب يجب ان يتناول ثلاثة مواضيع، هي على التوالي، «تشكيل الوفد الفلسطيني لحوار القاهرة، والجهة التي ستعلن اسماء هذا الوفد، وجدول اعمال الحوار المقترح». واضاف: «عندما يتمّ التوصل الى تفاهم على المواضيع الثلاثة، عندها يمكن عقد الاجتماع الثلاثي» (**الحياة**، ٢ ـ ١٩٩٠/١/٢١).

ولا بدّ، أيضاً، من ذكر عامل جديد أُضيف الى خيبة الامل الاميركية. فقد لجأت الحكومة الاسرائيلية، مؤخراً، الى محاولة تعطيل فكرة اللقاء الثلاثي في واشنطن، واعلنت، عبر وزير خارجيتها، ارنس، عن بداية اللجوء الى مشروع اطلق عليه اسم «خطة الرفّ»، اي الخطة الموضوعة على الرفّ. وتعتمد هذه الخطة على محاولة دفع اقتراح شامير لاجراء الانتخابات في الارض المحتلة، ولكن من دون تنسيق مسبق مع واشنطن والقاهرة، وبالتالي من دون اي دور لـ م.ت.ف. اي انتخابات وحل من طرف واحد، هو الطرف الاسرائيلي، والحفاظ، بالتالي، على الضفة الفلسطينية وقطاع غزة تحت الاحتلال، ولكن بعد ايجاد قيادة محلية موالية لاسرائيل، عبر عملية انتخابات تجرى لهذا الغرض (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ١٩٩٠/١/٢٠).

وفي تقدير اوساط سياسية مطلعة، في واشنطن، ان هذه التلميحات الاسرائيلية ترمي الى تعطيل فكرة الاجتماع الثلاثي المقترح، وافهام الولايات المتحدة الاميركية، بـ «رسالة» مفادها انه ليس بالامكان تجاوز تفاصيل كان يُنظر اليها بقدر اقل من الاهمية والانتباه، عندما اطلق بيكر خطته ذات النقاط الخمس بخطوطها العريضة (روزنثال، **مصدر سبق ذكره**).

براغماتية مستجدة

يبقى ان نشير الى ان هذه الخطوات، والتلميحات، الاسرائيلية باتت تتأثر، سلباً وايجاباً، بانعكاسات التقارب مع القطب الآخر في المعادلة الدولية، الاتحاد السوفياتي، الذي فضّل ان تأتي خطوته الجديدة في اتجاه اسرائيل عبر استقباله عيزر وايزمان، الذي اعلن، في موسكو، ان درجة العلاقات بين البلدين سترفع، طامحاً الى ان يكون هو رجل اعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين موسكو وتل ـ ابيب (**الحياة**، ١٩٩٠/١/١١).

والواضح ان موسكو لم تتخل عن سياسة «الخطوة خطوة» تجاه اسرائيل، منذ عاودت الانفتاح عليها العام ١٩٨٧، الّا ان الجديد في السياسة السوفياتية يكمن في تحوّلها من مركز استقطاب الى لاعب يقرّ بالمشاركة في أي لعبة سياسية ضمن فريق يضمّ، ايضاً، الولايات المتحدة الاميركية واوروبا الغربية. فاللعبة، حسب القوانين الجديدة، تفرض الّا يكون الاتحاد السوفياتي منافساً للولايات المتحدة الاميركية في المنطقة، بل ان يشاركها في البحث في حل. وقد جاء استقبال وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، لوايزمان، في هذا الوقت بالذات، مؤشراً الى نيّة الكرملين لعب دور مساعد، بعدما بدرت اشارات من واشنطن تعكس نفاد صبر بيكر حيال امكان عقد اجتماع اميركي ـ مصري ـ اسرائيل يمهّد لجولة اولى من الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي في القاهرة (**المصدر نفسه**).

كما ان رفع الاتحاد السوفياتي مستوى تمثيل م.ت.ف. في موسكو الى مستوى سفارة اراد به الاتحاد السوفياتي ان يثبت انه ما زال شريكاً لا يمكن تخطيه في السعي الى تسوية سلمية في